كتاب الطالب

4 علوم القرآن الكريم

الصف الرابع الإقرائي

سنة الطبع ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
قسم المناهج والتطوير

علوم القرآن الكريم

المختار من آداب حملة القرآن

الصف الرابع الإقرائي

كتاب الطالب

4

إعداد وتنقيح لَجْنَة القراءات القُرآنيّة

١	أ.م.د عمار الخالدي	رئيسًا
٢	أ.م.د عثمان راشد مجيد	عضوا
٣	د. فلاح عبد محمد	عضوا
٤	أ.م.د.علي سعيد حمادي	عضوا ومُصممًا
٥	أ.د عبدالحكيم محمد الأنيس	خبيرًا علميًا

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

تمهيد:	٢
الوحدة الأولى: فضائل القرآن الكريم وحملته	٥
الدَّرْسُ الأوَّلُ: فضائل القرآن الكريم.	٧
الدَّرْسُ الثَّانِي: فضائل تلاوة القرآن الكريم.	٩
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: فضائل حفظ القرآن الكريم.	١٣
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: فضائل الاستماع لتلاوة القرآن الكريم.	١٥
الوحدة الثانية: آداب قراءة القرآن الكريم	١٩
الدَّرْسُ الأوَّلُ: آداب ما قبل قراءة القرآن الكريم.	٢١
الدَّرْسُ الثَّانِي: آداب قراءة القرآن الكريم.	٢٥
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: آداب ختم القرآن الكريم.	٣٦
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: الآداب المتعلقة بصوت القارئ	٣٨
الوحدة الثالثة: آداب حملة القرآن الكريم	٤١
الدَّرْسُ الأوَّلُ: آداب مشتركة بين معلم القرآن ومتعلمه.	٤٣
الدَّرْسُ الثَّانِي: آداب متعلم القرآن الكريم.	٣٦
الدَّرْسُ الثَّالِثُ: آداب معلم القرآن الكريم.	٣٩
الوحدة الرابعة:تدبر القرآن الكريم وفهمه	٥٣
الدَّرْسُ الأوَّلُ: أهمية تدبر القرآن الكريم.	٥٥
الدَّرْسُ الثَّانِي: وسائل وأسباب تدبر القرآن الكريم.	٥٨
الدَّرْسُ الثَّالِثُ:موانع تدبر القران الكريم.	٦٠
الدَّرْسُ الرَّابِعُ: أهمية علم التفسير في التدبر.	٦٢
الدَّرْسُ الخَامِسُ: هجر القرآن الكريم.	٦٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدّمَةُ قِسْمِ الْمَنَاهِجِ وَالتَّطْوِيرِ

الحمد للّٰه الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى باللّٰه شهيدًا، ونشهد أنْ لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيـدًا، ونشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله صلى اللّٰه عليه وسلم تسليمًا مزيدًا..

أمّا بعد:

فإنَّه يَسرُّ قسم المناهج في دائرة التعليم الدينيّ والدراسات الإسلامية أحد تشكيلات ديوان الوقف السنيّ في جمهورية العراق أن يقدم هذا الكتاب إلى طلبتنا الأعزاء في الصف الرابع من الدراسة الإعدادية وفكرته مستمدّة من كتاب التبيان من آداب حملة القرآن للإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعد عرضه على الخبراء المختصين في هذا العلم الذين أوصوا بصلاحية تدريسه لاشتماله على المفردات المنهجية المتوخاة للنهوض بالمستوى العلمي لطلبة المدارس الإقرائية، وبناءً عليه تمت المراجعة العلمية واللغوية للكتاب وإعادة تصميمه وتنضيده من قبل قسم المناهج والتطوير، لِيُسْهم هذا الكتاب بإعداد جيل واع متسلح بما يقوي فيه روح الانتماء إلى تاريخه المجيد، ويبعث فيه الهمة إلى بناء مستقبل أفضل.

فنسأل المولى عَزَّوَجَلَّ أن يكلأهم بعنايته، ويأخذ بأيدينا جميعًا إلى ما يحبه ويرضاه إنَّه سميع مجيب.

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قِسْمُ الْمَنَاهِجِ والتَطوير

تمهيـــد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد: فلقد حثَّت الشريعة الإسلامية على مكارم الاخلاق حتَّى وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصل بعثته بقوله: ((**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**)) [رواه البخاري في الأدب المفرد]. ولـمَّا وصف الحقُّ تبارك وتعالى خُلُقَ نبيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم] سُئلت أمُّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت للسائل -وهو قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: ((**ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإنَّ خُلُقَ نبيِّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان القرآن**)) [رواه مسلم].

ولهذا فَهِم العلماء الربَّانيُّون المغزى من الدين والهدف منه، فقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "الدين كله خُلُق، فمن زاد عليك في الخُلُق زاد عليك في الدين"، وأصبح الأب يقول لابنه: "يا بُني لأَنْ تتعلم بابًا من الأدب أحبُّ إليَّ من أن تتعلَّم سبعين بابًا من أبواب العلم" [تذكرة السامع والمتكلم].

أيها الطالب النجيب: يُعدُّ موضوع الآداب الخطوة الأولى في طريق علوم القرآن؛ بل في جميع العلوم، ولذا كان من الضروري أن يتعرَّف عليه طالب العلم في هذه المرحلة كي تتكامل صورة علوم القرآن في المرحلة الإعدادية.

وبين يديك -عزيزي الطالب- كتابٌ يحمل بين دفَّتيه آدابًا مختارة لحملة القرآن، تم انتقاؤها بعناية من كتب المتقدمين والمتأخرين، وفي مقدمتها كتاب أخلاق حملة القرآن للآجري (ت٣٦٠هـ)، والتبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي (ت٦٧٦هـ) رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

وبداية فلا بدَّ من التعريف بمصطلحات عنوان الكتاب حتَّى يكون المحتوى واضحًا وجليًّا.

أولًا: المختار: لغةً: المنتقى والمصطفى، ومنه النبي المختار محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهو المعنى المقصود -ها هنا- إذ هي الأحكام التي تمَّ اختيارها بعناية لتكون مناسبة لطلبة الرابع الإقرائي، وليتمكنوا بها من بناء قاعدة صحيحة للتعامل مع القرآن الكريم في كافة الظروف الزمانية والمكانية.

ثانيًا: الآداب: جمع أدب، وهو في اللغة: مأخوذ من الأَدْب، وهو الدعاء، وسمّي بذلك لأنَّه يأْدِب الناس الذين يتعلمونه إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، ومنه المأدَبة، والمأدُبة: وهي الطعام الذي يجتمع عليه الناس، فالأَدَبُ: هو اجتماع خصال الخير في العبد.

وحقيقة الأدب: استعمال الخُلُق الجميل، وإذا أضيف إلى فن أو صنعة فالمراد به جملة ما ينبغي أن يتمسك به أهلها، كأدب صاحب القرآن، أو أدب القاضي، أو أدب الكاتب.

والأدب مراتب: أعلاها ما يكون مع الله تبارك وتعالى بمعرفته بأسمائه وصفاته، وتعظيمه وتوحيده وطاعته، وهناك الأدب مع رسوله ونبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وذلك بمحبته وتوقيره والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق، وأمَّا الأدب مع الخَلْقِ فهو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم.

والفرق بين الخُلُقِ والأدب: أنَّ الخلق يُطلق على السجيَّة وما يصدر من داخل المرء كالحياء والوقار والحلم والأناة، وقد يُجبل المرء عليها، وقد يتكلّفها حتَّى تصبح طبيعية فيه.

أمَّا الآداب فهي أعمال وأقوال مسنونة يتكلّفها المسلم ليتزيّن بها ويُكمِّل أخلاقه، كآداب النوم والاستئذان والمناظرة وغيرها، ثم إنَّ الآداب في الأصل كلها محمودة مطلوبة بخلاف الأخلاق فمنها المحمود ومنها المذموم.

ومصادر هذه الآداب هي: كتاب الله تعالى، وسُنَّةُ نبيِّه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأقوالُ

صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأقوالُ أهل العلم.

ثالثًا: القرآن: وهو لغةً: مأخوذ من (قرأ) بمعنى: ضمَّ وجمع، وهو في الأصل مصدر قرأ، قراءةً، وقرآنًا، ومن ذلك (القرية) سُمِّيت بذلك؛ لاجتماع الناس فيها، وسمي القرآن بذلك لضمِّه السُّور وجمعه لها، أو لأنَّه جمع الأحكام والقصص وغير ذلك.

والقرآن في الاصطلاح: هو كلام الله تعالى المعجز، المنزل بواسطة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المنقول بالتواتر، المعجز في ألفاظه، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.

فيكون المراد من (**آداب حملة القرآن**): جملة ما ينبغي للقارئ -عالمًا ومتعلمًا- التزامه والتحلِّي به من الأخلاق والفضائل المحمودة، قولًا وفعلًا، ظاهرًا وباطنًا.

الوَحْدَةُ الأولى

فضائل القرآن الكريم وحملته

بعد الإنتهاء

من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أنْ:

١. يُبيِّنَ السبب في تقديم فضائل القرآن وحملته على آداب تلاوته.
٢. يُوضِّحَ مكانة القرآن الكريم ومنزلته.
٣. يُبيِّنَ فضائل تلاوة القرآن في الدنيا.
٤. يُبيِّنَ فضائل تلاوة القرآن في الآخرة.
٥. يُعدِّدَ خمسة من الاحاديث الدالة على فضائل حفظ القرآن.
٦. يُوضِّحَ الفرق بين الاستماع والانصات للقرآن.
٧. يَذكر فضائل ومنافع الاستماع للقرآن الكريم.

فضائل القرآن الكريم وحملته

إنَّ من المناسب جدًّا أن يتعرف المسلم على النصوص الواردة في فضائل القرآن وحملته ويستحضرها في جميع أحيانه؛ لأنَّ معرفته بها تُعينه على تعظيم القرآن واتباعه ومراعاة آدابه؛ حيث أنَّ تلك الفضائل لا تحصل إلا لمن اتبع القرآن وعمل به وتخلَّق بأخلاقه.

قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه أخلاق أهل القرآن: "وقبل أن أذكر أخلاق أهل القرآن وما ينبغي أن يتأدَّبوا به، أذْكُرُ فضل حملة القرآن؛ ليرغبوا في تلاوته والعمل به، والتَّواضع لمن تعلَّموا منه وعلَّموه".

وستكون دروس هذه الوحدة كالآتي:

الدرس الأول: فضائل القرآن الكريم

الدرس الثاني: فضائل تلاوة القرآن الكريم

الدرس الثالث: فضائل حفظ القرآن الكريم

الدرس الرابع: فضائل الاستماع لتلاوة القرآن الكريم

فضائل القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله تعالى، ونوره المبين، خَصَّ به النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأمَّته، وهو الصراط المستقيم، والهدى والروح، والشفاء والموعظة، كما وصفه مُنزِّله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس]. وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى].

وقد وصفه الله تعالى بالعظمة، كما قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر]. ومن دلائل عظمته أنّ لو قُدِّر نزوله على جبل من الجبال الشديدة القاسية لخشعت له وتصدَّعت كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر]، يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: "فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبَّر ما فيه لخشع وتصدَّع من خوف الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، فكيف يليق بكم أيها البشر ألَّا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدَّع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره وتدبَّرتم كتابه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾".

وهو المصدر الأول من مصادر التشريع والمعجزة الكبرى الباقية إلى قيام الساعة للرسول الخاتم، كما قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ((**ما من الأنبياء نبيٌّ إلا أُعطي ما مِثْلُهُ آمن عليه البشر، وإنَّما كان الذي أوتيت وحيًا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**)) [رواه البخاري].

والقرآن الكريم أفضل الكتب السَّماويَّة، نَزَلَ به خيرُ مَلَك على خيرِ رسول، في أطهر بقعة في أفضل ليلة، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٨]. فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها وأشملها وأعظمها وأكملها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات، ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

فائدة

إنَّ من أعظم النعم على هذه الأمَّة المحمَّديَّة: القرآن الكريم، والمقصود من الحديث عن منزلة القرآن وفضله ومظاهر عظمته: تنبيه المسلم إلى استشعار هذه المكانة العظيمة لكتاب الله العزيز.

فضائل تلاوة القرآن الكريم

إنَّ تلاوة القرآن الكريم من أفضل الطاعات والقربات التي تستحق أنفَس الأوقات لما يترتب عليها من الخيرات في الحياة وبعد الممات، وقد بيَّن الله تبارك وتعالى ذلك في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠ ﴾ [فاطر]، قال القرطبي في تفسيره: "هذه آية القرَّاء العاملين العالمين الذين يقيمون الصلاة الفرض والنفل، وكذا في الإنفاق..".

ومن ذلك ما جاء في أمر الله تعالى للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بتلاوة القرآن: ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [العنكبوت:٤٥]، وقد حثّ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ على تلاوة القرآن الكريم وبيان فضلها بأحاديث كثيرة، منها:

أولًا: في الدنيا:

١ إنَّ القرآنَ يرقى بصاحبه عالمًا ومتعلمًا إلى أن يكون في طليعة أهل الخير من الناس كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ((**خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**)) [رواه البخاري].

٢ لأنَّ من تعلَّم القرآن وعلَّمه يكون خليفةً لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في هذا الشأن ونافعًا لعباد الله تعالى، وأحبُّ العباد إلى الله أنفعُهم لعباده.

٣ تقديم قارئ القرآن على غيره في إمامة الصلاة: وهذا من دلائل عُلوِّ منزلة قارئ القرآن، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ((**يؤمُّ القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى**)) [رواه مسلم].

٤ وتقديمه في المشورة: فعن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كان القُرَّاء أَصحَاب مجلس عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومُشاوريه، كُهُولًا كانوا أو شُبَّانًا) [رواه البخاري]. وقد ثبت أنَّ نافع بن عبد الحارث لقي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعسفان، -وكان يستعمله على مكة- فقال: من استعملت على أهل الوادي (يعني: مكة)؟ فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفتَ عليهم مولى؟! قال: إنَّه قارئ لكتاب الله وإنَّه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إنَّ نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قال: ((**إنَّ الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرى**)) [رواه مسلم].

٥ وتقديمه في القبر عند الاجتماع: فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((**أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يجمعُ بينَ الرَّجُلَيْنِ من قتلى أُحُدٍ في الثَّوبِ الواحِدِ، ويسأل: أيُّهما كان أَكثرَ أخذًا للقرآن، فإذا أشيرَ إلى أحدهما قدَّمَهُ في اللَّحد، وقال: أنا أشهد على هؤلاء يومَ القيامة، وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يُصلِّ عليهم، ولم يُغسَّلوا**)) [رواه البخاري].

ثانيًا: في الآخرة:

١ عن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((**اقرأوا القرآن؛ فإنَّه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**)) [رواه مسلم].

٢ وعن بُرَيْدة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**من قرأ القرآن وتعلَّمه وعمل به أُلبسَ يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويُكسى والديه حُلَّتان لا يَقُومُ بهما الدنيا فيقولان: بما كُسينا؟، فيقال: بأخذِ ولدكما القرآن**)) [رواه أحمد، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه].

٣ وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول آلم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**)) [رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح].

٤ وعن النَّواس بن سمعان الكلابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((**يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تَقدُمُهُ سورة البقرة، وآل عمران**)). وضرب لهما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أمثال ما نسيتُهنَّ بعد، قال: ((**كأنَّهُما غَمَامتان، أو ظُلَّتَان سَوداوان بينهما شَرْقٌ، أو كَأَنَّهُمَا حِزْقَان مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّان عن صاحبهما**)) [رواه مسلم].

٥ وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثلُ المنافق الذي يقرأ القرآن، مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مُرّ، ومثلُ المنافق الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مُرّ**)) [رواه مسلم]. (والأترجة: ثمرة من الحمضيات، طيبة الطعم والرائحة. والحنظلة: نبات ثمرته كروية الشكل خضراء أصغر من التفاحة، وأوراقه شديدة المرارة).

٦ وعن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: خرج علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن في الصُّفَّة فقال: ((**أيُّكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟**))، فقلنا: يا رسول الله نحبُّ ذلك، قال: ((**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد، فَيَعْلَم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خيرٌ له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل**)) [رواه مسلم]. والكوماء من الإبل: العظيمة السنام.

فائدتان

- ينبغي عليك أيها المسلم أن تستحضر هذه الفضائل، فتجاهد نفسك على الإكثار من قراءة كتاب الله تعالى بترتيل وتدبُّر وإخلاص، وليكُن هدفك الأول بعد الإخلاص لله تعالى: إتقان تلاوة القرآن الكريم.
- وما أحسن قول أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لو أنَّ قلوبنا طهرت ما شبعت من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي عليَّ يوم لا أنظر في المصحف) [رواه البيهقي في الأسماء والصفات].

فضائل حفظ القرآن الكريم

إنَّ حفظ القرآن الكريم شرف كبير، ونعمةٌ عظيمة يُكرِمُ الله تبارك وتعالى بها من يشاء من عباده فيرتفع قدره وتعلو منزلته، ويصبح مقدَّمًا على غيره، وقد جاءت في هذا الباب أحاديث كثيرة منها:

١ عن أمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظٌ له مع السفرة الكرام البررة، ومثلُ الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران**)) [رواه البخاري ومسلم]. قال النووي في شرح مسلم: "السَّفَرة جمع سافر، والسافر: الرسول، والسفرة: الرسل؛ لأنَّهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السفرة: الكَتَبَة، والبررة: المطيعون؛ من البر وهو الطاعة، والماهر: الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يَشقُّ عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه".

٢ وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن؛ فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**)) [رواه البخاري ومسلم].

٣ وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**يقالُ لصاحب القرآن: اقرأ وارتَقِ، ورتِّل كما كنت تُرتِّل في الدنيا، فإنَّ منزِلَكَ عندَ آخرِ آية تقرؤها**)) [رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح]. قال ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية: "الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف".

٤ وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا ربِّ حَلِّه، فيُلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا ربِّ زده، فيُلبس حُلَّةَ**

الكرامة، ثم يقول: يا ربِّ ارضَ عنه، فيرضى عنه، فيُقالُ له: اقرأ وارق، ويُزاد بكلِّ آيةٍ حسنة)) [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، والحاكم في مستدركه] .

٥ وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((إنَّ لله أهلينَ من الناس))**، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: **((أهلُ القرآن هم أهلُ الله وخاصَّتُه))** [رواه النسائي، وابن ماجه، والحاكم بإسناد حسن] .

فائدتان

- إذا علمت أيها المسلم مكانة حفظة القرآن الكريم ومنزلتهم عند الله تعالى فاحرص بعد إتقان تلاوة القرآن الكريم على حفظه، وليكن مشروع حياتك.
- وليحذر المسلم من ترك حفظ القرآن الكريم ولو شيئًا منه، فعن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الذي ليس في جوفه شَيءٌ من القرآن كالبيت الخرب) [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح] .

فضائل الاستماع لتلاوة القرآن الكريم

من الفضائل التي يُنْدَب إليها المسلم: الاستماع لتلاوة القرآن بتدبُّر وخشوع، إذا تُلي عنده، حتَّى ذهب بعض العلماء إلى وجوبه لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف]؛ أي: لعلكم تنالون الرحمة وتفوزون بها بامتثال أمر الله تعالى. والفرق بين الإنصات والاستماع:

- أنَّ الإنصات ترك الاشتغال بما يَشغل عن الاستماع.
- وأمَّا الاستماع فهو استحضار القلب بالتدبُّر لما يُسمع.

فإنَّ مَن لازم على هذين الأمرين حين يُتلى كتاب الله تعالى، فإنَّه ينال خيرًا كثيرًا، ولهذا رتَّب الله تعالى حصول الرحمة عليهما، فدلَّ ذلك على أنَّ من تُلي عليه الكتاب فلم يستمع له وينصت أنَّه محروم الحظ من الرحمة، وقد فاته خير كثير.

كذلك يُستحبُّ للقارئ أن يطلبَ من غيره أن يُسمعه القرآن، لما ثبت عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: ((**اقرأ عليَّ**))، قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟، قال: ((**فإنِّي أحبُّ أن أسمعه من غيري**))، قال: فقرأت النساء حتَّى بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء] قال: ((**أمسك**))، فإذا عيناه تذرفان. [رواه البخاري].

قال ابن بطَّال في شرحه لصحيح البخاري: "يَحتمل أن يكون أحبَّ أنْ يسمعه من غيره ليكون عَرْضُ القرآن: سُنةً، ويَحتمل أنْ يكون لكي يتدبَّره ويتفهَّمه، وذلك أنَّ المستمع أقوى على التدبُّر، ونفسه أَخلى وأَنشط لذلك من القارئ؛ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها"، وذلك أنَّ المستمع أقوى على التدبُّر، ونفسه أَخلى وأَنشط لذلك من

القارئ؛ إنَّ لاستماع القرآن الكريم فضائل ومنافع كثيرة منها:

١ أنَّه سبب لرحمة الله تبارك وتعالى، كما في آية الأعراف السابقة، قال الطبري في تفسيره لقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، يقول: "ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه، واعتباركم بعبره، واستعمالكم ما بيَّنه لكم ربكم من فرائضه في آيه".

٢ أنَّ استماع القرآن سبب لخشوع القلب وبكاء العين، وقد قال الله واصفًا أهل العلم: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء].

٣ ومن ثمرات استماع القرآن أنَّه سبب للهداية، كما ذكر الله سبحانه وتعالى عن الجن حينما استمعوا وأنصتوا للقرآن أنَّهم آمنوا واهتدوا ورجعوا إلى قومهم منذرين: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن].

٤ وزيادة الإيمان: فإنَّ لاستماع القرآن أثرًا عظيمًا على القلب، وقد وصف الله المؤمنين بأنَّهم يزداد إيمانهم عندما تتلى عليهم آيات القرآن، قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال].

وفي هذه الآيات تصوير بليغ للأثر الذي انطبع في قلوب هؤلاء الجن من الإنصات للقرآن فقد استمعوا صامتين منتبهين حتَّى النهاية فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم، وقد حملت نفوسهم ومشاعرهم منه ما لا تطيق السكوت عليه، أو التلكؤ في إبلاغه والإنذار به وهي من امتلأ حسُّه بشيء جديد، وحفلت مشاعره بمؤثر قاهر غلَّاب، يدفعه دفعًا إلى الحركة به والاحتفال بشأنه، وإبلاغه للآخرين في جدٍّ واهتمام.

فوائـــد

- إذا اتقنت تلاوة القرآن الكريم وبدأت مشروع عمرك في حفظه فليكن لك وردٌ من الاستماع والانصات لما يُتلى من كتاب الله تعالى.
- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألقِ سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلّم به سبحانه منه إليه، فأنَّه خطاب منه لك، على لسان رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق]".
- وقد تيسَّر بفضل الله تعالى أمرُ سماع القرآن الكريم في هذا العصر، بواسطة آلات التسجيل، وعلى المسلم أن يستثمر هذه النعمة بالاستماع للقرَّاء المتقنين كالإمام الحصري وغيره؛ فينتفعَ بهم ويتأثَّرَ بقراءتهم؛ فإنَّ ذلك ممَّا يُعينه على إتقان الحفظ وجودة الأداء، وتربية النفس.

المناقشـــة

١ لماذا قُدمت فضائل القرآن وحملته على آداب تلاوته وحفظه والاستماع له؟

٢ ما الذي يميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية؟

٣ عدد أربعة من مظاهر تقديم قارئ القرآن في الدنيا؟

٤ عدد أربعة من فضائل قارئ القرآن يوم القيامة؟

٥ هات أربعة من الأحاديث النبوية الدالة على فضائل حفظ القرآن الكريم.

٦ ما الفرق بين الإنصات والاستماع في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾؟

٧ لاستماع القرآن الكريم فضائل ومنافع كثيرة، عدد أربعة منها؟

الوَحْدَةُ الثانية
آداب قراءة القرآن

بعد الإنتهاء

من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أنْ:

١. بيِّنَ مكانة الإخلاص في آداب قراءة القرآن الكريم.
٢. يُعدِّدَ آداب ما قبل القراءة، وأدلتها.
٣. يُعدِّدَ آداب القراءة، وأدلتها.
٤. يَذكُرَ صيغة الاستعاذة ودليلها، وحكمها، ومعناها.
٥. يَذكُرَ صيغة البسملة ودليلها، وحكمها، ومعناها.
٦. يُبيِّنَ معنى ترتيل القرآن والدليل عليه من القرآن والسنة.
٧. يُوضِّحَ مفهوم الخشوع في قراءة القرآن.
٨. يَستَدِلَّ من القرآن والسنة على أنَّ البكاء مستحب للقارئ.
٩. يُبيِّنَ ما يقال عند مرور القارئ بآية رحمة أو عذاب أو شر.
١٠. يُوضِّحَ الفرق بين الترتيب بين السُّور والموالاة بينها.
١١. يُعطيَ نماذج لسور وآيات مخصوصة في الفضل مع أدلتها.
١٢. يُوضِّحَ معنى الأفضلية بين السُّور والآيات.
١٣. يُجيبَ على التساؤل: أيهما أفضل: القراءة من المصحف أم عن ظهر قلب؟
١٤. يَستَدِلَّ بحديث على استحباب الاجتماع على قراءة القرآن.
١٥. يُبيِّنَ الأحكام الواردة في الحالات الاضطرارية التي تمرُّ على قارئ القرآن.
١٦. يُعدِّدَ الأعمال المستحبة عند ختم القرآن.
١٧. يَستَدِلَّ بحديث للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في استحباب تحسين الصوت في قراءة القرآن.

آداب قراءة القرآن

إنَّ القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى ومأدُبته وله آدابٌ خاصَّة تتناسب وعظمته، وقد بيَّن العلماء جملة من هذه الآداب التي ينبغي معرفتها ومراعاتها أثناء التلاوة، وأهم هذه الآداب إخلاص النية الله تبارك وتعالى.

فيجب على القارئ الإخلاص، وأن يستحضر في ذهنه أنَّه يناجي الله عز وجل، ويقرأ على حالِ من يرى الله تعالى، طالبًا لرضاه وراغبًا في تحصيل الأجر والثواب منه سبحانه، فلا يخالط التلاوة ما يفسدها من الرياء والإعجاب بالنفس وحبِّ ثناء الآخرين ونحوها؛ لأنَّ التلاوة من أفعال المسلم التي يشترط لصحتها وقبولها النيَّة الخالصة لوجهه الكريم كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۝٥ ﴾ [البينة]، ولقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إنَّما الأعمالُ بالنِّيات، وإنَّما لكل امرئٍ ما نوى**)) [متفق عليه].

وستتضمن هذه الوحدة الدروس الآتية:

الدرس الأول: آداب ما قبل قراءة القرآن الكريم.

الدرس الثاني: آداب قراءة القرآن الكريم.

الدرس الثالث: آداب ختم قراءة القرآن الكريم.

الدرس الرابع: الآداب المتعلقة بصوت القارئ.

آداب ما قبل قراءة القرآن الكريم

١ الطهارة:

يستحبُّ للقارئ أن يقرأ القرآن على طهارة، لأنَّه أفضل الأذكار، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبُّ أن يذكر الله تعالى على طهارة، ولكن لا تُكره القراءة بالإجماع على غير وضوء، فعن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ((**استيقظ رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشرَ الآياتِ الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شنٍّ معلَّقة، فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي**)) [رواه البخاري].

فائدة

لا بدَّ للمسلم أن يتعجلَ التطهُّر في كل أحواله.

٢ السواك:

الاستياك لقراءة القرآن استحبه الأئمة الأربعة رَحِمَهُمُ اللَّهُ لاستحباب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له، فيُستحبُّ للقارئ أن يستاك تعظيمًا وتطهيرًا وتطييبًا للفم الذي هو طريق قراءة القرآن؛ فعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه أمر بالسواك، وقال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إن العبد إذا تسوَّك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتَّى يضع فاه على فيه، فما يخرج من فيه -أي من فم القارىء- شيء إلا صار في جوف الملك، فطهِّروا أفواهكم للقرآن**)) [رواه البزار بسند جيد]. قال الآجري

رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أخلاق أهل القرآن: "فلا ينبغي لكم يا أهل القرآن أن تباعدوا منكم الملك".

وعن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا موقوفًا: (إنَّ أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك) [رواه ابن ماجه]، وعن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: ((**طيِّبوا أفواهكم بالسواك فإنها طرق القرآن**)) [رواه البيهقي].

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التبيان: "والإختيار في السواك أن يكون بعود من أراك ويجوز بسائر العيدان وبكل ما ينظف".

فائدة

لا بدَّ للمسلم أن يتخيرَ سواكًا خاصّا به، يستعمله مع الوضوء.

٣ تحري الأوقات الفاضلة:

تشرع التلاوة في كل وقت من ليلٍ أو نهارٍ، لكنَّ الأوقات تتفاضل بينها دون كراهة وقت منها؛ فينبغي أن يتحرَّى أفضلها.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التبيان: "اعلم أنَّ أفضل القراءة ما كان في الصلاة... وأمَّا القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، والنصف الأخير من الليل أفضل من النصف الأول، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة، وأمَّا القراءة في النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح... ويختار من الأيام الجمعة والاثنين والخميس ويوم عرفة، ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، ومن الشهور رمضان".

والأدلة على هذه الأوقات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨]، وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى

لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقوله: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ [الفجر].

فائدة

لا بدَّ للمسلم من عمل جدول بالأوقات الفاضلة الممكنة له لقراءة القرآن الكريم وختمه، وحثّ النفس على الالتزام به.

٤ طهارة موضع القراءة:

تُسنُّ نظافة موضع القراءة وطهارته، وفضَّل العلماء القراءة في المسجد لكونه جامعًا للنظافة وشرفِ البقعة ومحصِّلًا لفضيلة أخرى وهو الاعتكاف؛ فإنَّه ينبغي لكل جالسٍ في المسجد أن ينوي الاعتكاف سواء قلَّ لبثه أو كثر، وينبغي أن ينويه أول دخوله.

ويُستحبُّ للمسلم أن يجعل نصيبًا من قراءته في بيته؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -موقوفًا- أنَّه قال: ((إنَّ البيت ليتَّسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويكثر خيره أن يُقرأ فيه القرآن، وإنَّ البيت ليضيق على أهله وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين ويقلُّ خيره أن لا يُقرأ فيه القرآن)) [رواه الدارمي في سننه]، وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التبيان: "وأمَّا القراءةُ في الطريق؛ فالمختارُ أنَّها جائزة غير مكروهة إذا لم يَلْتَهِ صاحبها، فإنِ التَهَى عنها كُرهت كما كَرِه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القراءة للنَّاعس مخافةَ الغلط".

فائدة

لا بدَّ للمسلم أن يَعمُرَ المسجد القريب من بيته، كما يعمُر بيته بقراءة القرآن الكريم.

٥ استقبال القبلة:

يُستحبُّ للقارئ أن يستقبل القبلة، لما روي عن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**أشرفُ المجالس ما استقبل القبلة**)) [رواه الطبراني].

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**أكرمُ المجالس ما استُقبل به القبلة**)) [رواه الطبراني].

وأن يجلس مُتخشِّعًا بسكينة ووقار، ولو قرأ قائمًا أو مضطجعًا أو في فراشه أو على غير ذلك من الأحوال جاز وله الأجر، ولكن دون الأول، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران]، والقرآن هو أفضل الأذكار الإلهيَّة.

وعن أمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ((**كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ القرآن ورأسه في حجري**)) [رواه البخاري].

فائدة

إذا كانت القبلة في المساجد متعيَّنة، فمن الممكن تعيين مصلّى صغير في البيت متضمنًا للقبلة.

آداب قراءة القران الكريم

١ الاستعاذة:

يُسنُّ للقارئ أن يقول في مبتدأ القراءة: (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**) امتثالًا لقوله تبارك وتعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل]، قال ابن كثير في تفسيره: "هذا أمر من الله تعالى لعباده على لسان نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أرادوا قراءة القرآن، أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم، وهو أمرُ ندبٍ ليس بواجب"، سواء كان في الصلاة، أو خارجها.

ويُندب الجهر بالتعوُّذ في غير الصلاة، أمَّا في الصلاة فيُسرُّ مُطلقًا، ويكفيه تعوذٌ واحد في الركعة الأولى وله أن يكررها في كل ركعة.

وصيغتها على ما ورد في سورة النحل، وهو المختار الذي عليه الجمهور، وله أن يقول: (**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**).

ومعنى الاستعاذة من الشيطان: أستجيرُ بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرَّني في ديني أو دنياي، أو يصدَّني عن فعل ما أُمرت به، أو يحثَّني على فعل ما نُهيت عنه، فإنَّ الشيطان لا يكفُّهُ عن الإنسان إلا الله تبارك وتعالى.

فائدة

يحسنُ بالقارئ إعادة الاستعاذة إن قطعها بكلامٍ أو فعلٍ لايتعلَّق بها.

٢ البسملة:

البسملة (**بسم الله الرحمن الرحيم**) آية عند أكثر العلماء، وينبغي على قارئ القرآن أن يحافظ على قراءتها أوَّل كل سورة كما هي مكتوبة في جميع المصاحف، سوى سورة التوبة (**براءة**)، لأنَّ البسلمة فيها أمان واطمئنان وسلام، وسورة براءة نزلت بالسيف ونبذ عهود المشركين والبراءة منهم.

وأمَّا صيغتها فقد وردت في سورة النمل من قول نبي الله سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [النمل].

ومعنى البسملة: أبدأ بتسمية الله تعالى قبل كل شيء، مستعينًا به وحده سبحانه، وهو الإله المعبود ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، الرحيم بعباده المؤمنين.

فائدة

يُستحبُّ الإتيان بالبسملة داخل أيِّ سورة، ولو بعد أولها بآية واحدة وإنْ كانت سورة التوبة.

٣ الترتيل:

الترتيل: تأدية الآيات القرآنية بترسُّلٍ وتحسين للصوت وهدوء، ولا بدَّ من تحقيق قواعد التلاوة من مخارج وصفات وأحكام الوقف والابتداء وغيرها.

وقد اتفق العلماء على استحباب الترتيل، لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]. وثبت عن أمِّ سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنَّها نعتت قراءة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: ((**قراءةً مفسرةً حرفًا حرفًا**)) [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح]، وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: (**لأن أقرأ سورة أرتِّلها أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآنَ كلَّه هذرمة**) [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وأبو عبيد في فضائل القرآن].

والغاية من الترتيل هو تدبُّر القرآن، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: "وقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أي: اقرأه على تمهُّل فإنَّه يكون عونًا على فهم القرآن وتدبُّره، وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه، قالت أمّ المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: ((**كان يقرأ السورة فيرتِّلها حتى تكون أطول من أطول منها**))، وفي صحيح البخاري عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّه سُئل عن قراءة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ((**كانت مدًّا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمدُّ بسم الله ويمدُّ الرحمن ويمدُّ الرحيم**))".

فائدة

اتَّفق العلماء على كراهة الإفراط في الإسراع بالقراءة، ويسمى الهذُّ، وقد يسمى الهذرمة.

٤ الخشوع:

الخشوع: قيام القلب بين يدي الرب بالخُضُوع والذِّلّ، وأصل الخشوع: هو لين القلب ورقته، وسكونه، وخضوعه، وانكساره، وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح، والأعضاء؛ لأنَّها تابعة له.

والخوف، والخشية، والخضوع، والإخبات، والوَجَل: معانيها متقاربة.

فإذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والخضوع فهو المقصود والمطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد:١٦].

والخشوع أمرٌ مدحه الله تبارك وتعالى، فقال في المؤمنين المفلحين: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون]. فخشوعُ القلب عنوانُ الإيمان وعلامة السعادة، كما أن قسوتَه وعدمَ خشوعه عنوانُ الشقاوة، وقد كان من السَّلف خلائق لا يُحصون يبيت

أحدهم يردِّدُ الآية جميع الليل أو معظمه للتدبُّر والخشوع.

قال إبراهيم الخواص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ((دواءُ القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبُّر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتَّضرع عند السَّحر، ومجالسة الصالحين)) [التبيان للنووي].

فائدة

الخشوع ليس شرطًا في حصول الأجر على قراءة القرآن؛ لكنَّه طريق التدبُّر، ومنزلة المفلحين من المؤمنين.

٥ البكاء والحزن:

واعلم أنَّ البكاء عند قراءة القرآن مستحبٌّ، وهو صفة العارفين، وشعار عباد الله الصالحين، قال الله تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: ((**اقرأ عليَّ**))، قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟، قال: ((**فإنِّي أحبُّ أن أسمعه من غيري**))، قال: فقرأت النساء حتَّى بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء] قال: ((**أمسك**))، فإذا عيناه تذرفان. [رواه البخاري].

فائدة

من أراد الحزن والبكاء عند قراءة القرآن فليتأمَّل ما في آياته من التهديد والوعيد الشديد لمن ترك طريق الاسلام، ثم يتأمَّل تقصيره في ذلك؛ فإن لم يحضره حزنٌ وبكاءٌ فليبكِ على فقد ذلك فإنَّه من أعظم المصائب.

٦ ما يقوله القارئ عند مروره بآية رحمة أو عذاب:

- ويُستحبُّ إذا مرَّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله.
- وإذا مرَّ بآية عذاب أن يستعيذ من العذاب.
- أو من الشرِّ أن يقول: (اللهم إني أسألك العافية)، أو نحو ذلك.
- وإذا مرَّ بآية تنزيه لله تعالى نزَّهه فيقول: (**سبحانه وتعالى**)، أو (**تبارك وتعالى**)، أو (**جلَّت عظمة ربنا**).

وهذا مُستحبٌّ لكل قارئٍ سواء كان في الصلاة أو خارجها، وخصَّها الحنفيَّة بصلاة التطوع لما ورد من فعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: ((**صليت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المئة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ**)) [رواه مسلم].

فائدة

- ذهب الحنفية إلى أنَّ التسبيح والتعوذ والسؤال مندوب في الصلاة للمنفرد فقط، لأنَّ واجبَ المأموم الاستماع لقراءة الإمام.
- وذهب الشافعية إلى استحبابه مطلقًا في الفرض والنفل، للإمام والمأموم والمنفرد، لأنَّه موضع سؤال وتعوّذ وتسبيح يستوي فيه الكل.

٧ القراءة بترتيب السور وتسلسل الآيات:

قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف، فيقرأ الفاتحة، ثم البقرة ثم آل عمران، ثم النساء إلى أن يختم بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، سواءٌ قرأ في

الصلاة أم خارجها.

ويُستحبُّ -أيضًا-: إذا قرأ سورةً أن يقرأ بعدها السورة التي تليها، ولو قرأ في الركعة الأولى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ يقرأ في الثانية من البقرة، ودليل هذا الفعل: أنَّ ترتيب المصحف لِحِكمة، فينبغي أن يحافظ عليها؛ إلا فيما ورد الشرع باستثنائه كصلاة الصبح يوم الجمعة يقرأ في الركعة الأولى (**السجدة**)، وفي الثانية (**الإنسان**). ولو خالف الترتيب فقرأ سورة ثم قرأ التي قبلها، أو خالف المولاة فقرأ قبلها ما لا يليها: جاز وكان تاركًا للأفضل.

وأمَّا قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفقٌ على منعه وذمِّه؛ فإنَّه يُذهب بعض أنواع الإعجاز، ويزيل حِكمة الترتيب.

فائدة

يصحُّ تعليم الطلبة في المدارس وحلقات تحفيظ القرآن الصيفية من آخر المصحف (جزء عمَّ) إلى أوَّله، بل هو حسنٌ لما فيه من تسهيل الحفظ عليهم.

٨ في الآيات والسُور المستحبة قراءتها:

اعلم أنَّ هذا الباب واسع جدًا؛ لكثرة ما جاء فيه، فمن ذلك:

- المحافظة على قراءة سور: (**الفاتحة**)، و(**يس**)، و(**الواقعة**)، و(**الملك**)، و(**الإخلاص**)، و(**المعوذتين**)، و(**آية الكرسي**).

- ويقرأ بعد الفاتحة في ركعتي سنَّة الصبح في الأولى بـ(الكافرون)، وفي الثانية: (الإخلاص) [رواه مسلم] ويقرأ بهما في سنة المغرب [رواه أحمد]، وفي ركعتي الطواف [رواه الترمذي]

- وإذا أوتر بثلاث ركعات قرأ في الأولى: (**الأعلى**)، وفي الثانية: (**الكافرون**)، وفي الثالثة: (**الإخلاص**)، و(**المعوذتين**) [رواه الترمذي، والنسائي، والحاكم وصححه].
- ويقرأ (**الكهف**) يوم الجمعة وليلتها [رواه الحاكم وصححه].
- ويقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة (**السجدة**) في الأولى، و(**الإنسان**) في الثانية [متفق عليه].
- ويقرأ في صلاة الجمعة سورة (**الجمعة**)، وفي الثانية (**المنافقين**) [رواه مسلم].
- وفي العيد (**ق**)، و(**القمر**) [رواه الترمذي]، وإن شاء قرأ في الجمعة والعيد بـ(**الأعلى**) و(**الغاشية**) [أخرجه مسلم]، فكلاهما صحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ويُستحبُّ الإكثار من (**آية الكرسي**) في كل موطن، ويقرؤها كل ليلة إذا أوى إلى فراشه [رواه البخاري].
- ويقرأ (**المعوذتين**) عقيب كل صلاة [رواه النسائي].
- ويقرأ عند النوم (**آية الكرسي**) مع آخر البقرة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة:٢٨٥-٢٨٦] إلى آخرها، والإخلاص، والمعوذتين.
- والسُّنّة إذا استيقظ من النوم أن يَقرأ آواخر سورة (**آل عمران**): ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران:١٩٠] [متفق عليه]
- ويقرأ عند المريض (الفاتحة) سبعًا [متفق عليه]، و(الإخلاص)، و(المعوذتين) [متفق عليه].
- ويقرأ عند الميِّت سورة (يس) [أبو داود، وابن ماجه، وصحَّحه ابن حبان، والحاكم، وحسَّنه السيوطي في الجامع الصغير، وضعَّفه آخرون].

فائدة

ليس في القرآن سورة أفضل من سورة، ولا آية أفضل من آية؛ فكلُّها من كلام الله تبارك وتعالى؛ ولكنَّ العلماء بيَّنوا لذلك التفضيل أسبابًا محتملة، منها:

- أن يكون راجعًا إلى ذات اللفظ، وما يتضمنه من معانٍ، فمن ذلك قراءة سورة (**الكافرون**) و(**الإخلاص**) في سنَّة الفجر في بداية كل يوم، لأنَّ فيها معنى توحيد الله تعالى والبراءة من الكافرين وما يعبدون.
- أو أن يراد به مضاعفة الثواب والأجر، بسبب ما تحدثه تلاوتها من خشوع وزيادة إيمان، كخواتيم سورة (**البقرة**) وما فيها من دعاء الله تعالى.
- أو لما فيها من الخصائص فتقرأ دون غيرها احترازًا مما يخشاه، أو دواءً لما يصيبه، كسورة (**الفاتحة**)، وآية (**الكرسي**).

٩ أيهما أفضل: القراءة من المصحف أم عن ظهر قلب:

اختلف العلماء في أفضلية القراءة لمن استوى خشوعه وحضور قلبه في حالتي القراءة في المصحف وعن ظهر القلب، فقالوا:

- القراءة من المصحف أفضل؛ لقول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أديموا النظر في المصحف) [رواه ابن أبي شيبة في مصنفه]؛ ولأنَّها تجمع بين القراءة والنظر في المصحف، وقال الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ في إحياء علوم الدين: "كان كثير من الصحابة يقرؤون في المصاحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف".
- القراءة عن ظهر قلب أفضل؛ لانَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل مهر امرأة ممَّا يحفظ من سور القرآن، فعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

امرأة، فقالت: إنَّها قد وهبت نفسها لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: ((**ما لي في النساء من حاجة**))، فقال رجل: زوجنيها، قال: ((**أعطها ثوبًا**))، قال: لا أجد، قال: ((**أعطها ولو خاتمًا من حديد**))، **فاعتل له، فقال:** ((**ما معك من القرآن؟**)) **قال: كذا وكذا، قال:** ((**فقد زوجتكها بما معك من القرآن**)) [رواه البخاري].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في فتح الباري شرح صحيح البخاري: "ومن حيث المعنى أنَّ القراءة في المصحف أسلم من الغلط، لكنَّ القراءة عن ظهر قلب أبعد من الرياء، وأمكن للخشوع".

فائدة

الذي يظهر أنَّ الأفضليَّة تختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، ولذا قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في التبيان: "ويختار القراءة عن ظهر قلب لمن لم يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبُّره لو قرأ من المصحف".

١٠ الاجتماع على قراءة القرآن

اعلم أنَّ قرَاءة المجتمعين مُستحبَّة، وكذلك حضور حِلقِهم، وأمَّا المتسبِّبُ في جمعهم لذلك فأجره عظيم، وهو من الساعين في نصيحة كتاب الله تعالى والقيام بحقٍّ من حقوقه، وكلُّ هذا ثابت بالدلائل الظاهرة، وأفعال السلف والخلف المتظاهرة.

وقد صحَّ عَنِ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: ((**مَا اجْتَمَعَ قَومٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله تَعَالى وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُم إلاَّ نَزَلَت عَلَيْهِمُ السَّكِينَة وَغَشِيتُهمُ الرَّحمة، وَحَفَّتهُمُ المَلائِكَة، وَذَكَرَهُمُ فِيمَنْ عِنْدَه**)) [رواه مسلم].

فائدة

ومما يدخل في الاجتماع على قراءة القرآن وتحصيل أجره: اجتماع الطلبة مع مدرسهم في الصف لتلاوة القرآن ومدارسته وبيان أوجه الخلاف بين الروايات، بعد عقد النية لذلك.

١١ الآداب الشرعية أثناء الحالات الطارئة على القارئ:

الأصل في هذه الآداب احترام القرآن الكريم، إذ قد يتساهل فيها بعض القراء، ومنها: اجتناب الضحك، واللغط، والحديث أثناء القراءة، وكذلك العبث باليد، والنظر إلى ما يُلهي ويشتت الذهن؛ إلا ما كان القارئ مضطرًا إليه فلا حرج في قطع القراءة عنده، ومن ذلك:

- إذا عطس، وليقل: (**الحمد لله**)، ثم ليكمل قراءته، فإذا شمَّته أحد وقال: (يرحمكم الله) فليرد عليه وليقل: (**يهديكم الله ويصلح بالكم**) لما روي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم**)) [رواه البخاري].

- وإذا تثاءب فليمنعه ما استطاع ويمسك عن القراءة حتى ينقضي التثاؤب ثم يقرأ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنَّ الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله، فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته. وأمَّا التثاؤب: فإنَّما هو من الشيطان، فليردَّه ما استطاع، فإذا قال: ها، ضحك منه الشيطان)) [رواه البخاري].

- وإذا خرجت منه ريح: فليمُسك عن القراءة حتى تنقضي، فإنْ أحبَّ الوضوء توضَّأ، وإنْ قرأ فلا بأس. وإذا سلَّم على القارئ أحدٌ وجب عليه أن يقطع قراءته ويردَّ السلام؛ لأنَّ ردَّ السلام واجب، ولو أعاد التعوذ كان حسناً.

ولو سمع الأذان قطع قراءته وأجابه بمتابعته في ألفاظ الأذان ثمَّ يعود إلى قراءته.

فائدة

قد تمرُّ بالقارئ أحوال لا تناسب مكانة القرآن الكريم، فينبغي التأدُّب بالآداب الشرعيَّة المناسبة لها، والالتزام بهذه الآداب نابع عن عظيم مكانة القرآن لدى ذلك القارئ.

الدرس الثالث

آداب ختم القراءة

- يستحبُّ الختم أن يكون أوَّل النهار، أو أوَّل الليل، ويُستحبُّ أن تكون له ختمه أول النهار، وأخرى آخره، وأنَّه إذا كان يقرأ وحده يُستحبُّ أن يختم في الصلاة.

- واستحبَّ السلف صيام يوم الختم.

- ويستحبُّ حضور مجلس الختم والدعاء عقيبه استحبابًا مؤكَّدًا، فقد كان السلف من الصحابة وغيرهم يحرِّضون عليه، ويقولون يُستجاب الدعاء عند الختم، وأنَّ الرحمة تنزل عنده، وكان أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا أراد الختم يجمع أهله ويدعو.

[رواه الدرامي، والطبراني في الكبير وابن أبي شيبة في مصنفه].

- ويستحبُّ إذا ختم أن يشرع في ختمة أخرى بعد الختم مباشرة، فقد استحبه السلف لحديث عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله أيُّ الأعمال أفضل؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**الحال المرتحل**))، قال: يا رسول الله وما الحال المرتحل؟، قال: ((**يضرب من أول القرآن، إلى آخره، ومن آخره إلى أوله**)) [رواه الترمذي].

والحال المرتحل: هو الذي يختم القرآن بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من أوله، شبَّهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحلَّ فيه ثم يفتتح سيره، أي: يبتدئه، وكذلك قرَّاء أهل مكة إذا ختموا القرآن التلاوة ابتدؤوا وقرؤوا الفاتحة وخمس آيات من أول سورة البقرة إلى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة]، ثم يقطعون القراءة، ويسمُّون فاعل ذلك: الحالُّ المرتحِل، أي: ختم القرآن وابتدأ بأوَّله، ولم يفصل بينهما بزمان.

فائدة

التكبير سنَّة مأثورة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن الصحابة والتابعين، فقد روي عن البزي أنَّه قال: "سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكي، فلما بلغت ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ قال لي كبِّر عند خاتمة كل سورة حتَّى تختم، فإنِّي قرأت على عبد الله بن كثير فلما بلغت ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ قال لي كبِّر عند خاتمة كل سورة حتَّى تختم، وأخبره أنَّه قرأ على مجاهد وأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنَّ عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أمره بذلك، وأخبره عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ أبيَّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمره بذلك، وأخبره أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمره بذلك" [رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي].

الآداب المتعلقة بصوت القارئ

أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة، لما ورد من الآثار في الحثِّ عليه، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبيٍّ يتغنى بالقرآن**)) [رواه البخاري]. وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**)) [رواه البخاري].

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في التبيان: "يُستحبُّ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حدِّ القراءة بالتمطيط فإنْ أفرط حتَّى زاد حرفًا أو أخفاه فهو حرامٌ".

ونقل عن الشّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: "أفضل القراءة ما كان حدرًا وتحزينًا". والحدر: درج القراءة، والتحزين: القراءة بالترقيق.

وإذا لم يكن القارئ حسن الصوت حسَّنه ما استطاع.

واستحب العلماء افتتاح مجلس حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وختمه بقراءة قارئ حسن الصوت، مما تيسر من القُرآن، وينبغي أن يكون القارئ في هذه المواطن ما يتعلق بالمجلس، ويناسب الحال، وأن تكون قراءته في آيات المواعظ والزُهد، والترغيب والترهيب وقصر الأمل ومكارم الأخلاق.

وطلب الاستماع من القارئ حسن الصوت سُنَّة ثابتة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**اقْرأ عَلَيَّ**)) قلت: آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: ((**فَإِنِّي أُحبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**)) فقرأت عليه من سُورة النِّساء حتَّى بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[النساء]، قال: (**أمسك**)، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَان [رواه البخاريُّ]. والآثار في هذا كثيرة ومشهورة.

فائدة

قد يهبُ الله تعالى المسلمَ صوتًا جميلًا، وقد يُمنع منه، لكن تبقى المحافظة على قراءة القرآن وحفظه والعمل به منوطة بهما وعليه أعظم الأجر والثواب.

المناقشـــة

١ هات دليلًا من القرآن والسنة على وجوب إخلاص القارئ قراءته لله تعالى؟

٢ هل تصحُّ قراءة القرآن دون وضوء، هات الدليل على ما تقول؟

٣ ما الحكمة من تنظيف القارئ فاه بالسواك عند إرادته قراءة القرآن، اذكر الدليل على قولك؟

٤ عدد أربعة من الأوقات الفاضلة التي تُستحبُّ قراءة القرآن فيها؟ مع ذكر الدليل.

٥ يقلُّ بعض البيوت خيرها، وتضيق على أهلها مع رحابة مساحتها؟ هل لقراءة القرآن علاقة بذلك؟

٦ هل تصح قراءة القرآن قيامًا وقعودًا على الأرض أو على الفراش؟، وما دليل ذلك؟

٧ ما صيغة الاستعاذة ودليلها، وما حكمها، وما معناها؟

٨ ما صيغة البسملة ودليلها، وما حكمها، وما معناها؟

٩ ما معنى الترتيل في قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾؟

١٠ عرف الخشوع، وبين أصله، ودليله من القرآن؟

١١ لماذا كانت صفة البكاء عند تلاوة القرآن مستحبة؟

١٢ ماذا يقول القارئ إن مرَّ بآية رحمة، أو عذاب، أو شر، أو تنزيه لله تعالى؟

١٣ هل تصح قراءة القرآن بدون ترتيب للسور أو موالاة بينها؟

١٤ في القرآن سور وآيات أفضل من غيرها، فما أوجه التفضيل التي ذكرها العلماء؟

١٥ أيهما أفضل: القراءة من المصحف أم على ظهر القلب؟

١٦ ما الدليل على استحباب الاجتماع على قراءة القرآن؟

١٧ هات حالتين طارئتين تردان على القارئ وبين الآداب الشرعية المرعية حيالها؟

١٨ لختم القرآن آدابٌ مستحبة، هات أربعة منها؟

١٩ تحسين الصوت بالقراءة مستحب، هات دليلين من السنة على ذلك؟.

٢٠ أذكر حديثًا لسماع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن من أحد صحابته.

الوَحْدَةُ الثالثة

آداب حملــة القرآن

بعد الإنتهاء

من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أنْ:

١. يَصفَ خُلُقَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في القرآن والسنة.

٢. يُعدِّدَ الآداب المشتركة بين معلم القرآن ومتعلمه.

٣. يُعدِّدَ آداب متعلم القرآن.

٤. يُعدِّدَ آداب معلم القرآن.

آداب حملة القرآن

لمَّا كان فضل القرآن عظيمًا اشتغل به أفاضل هذه الأمة تعلُّمًا وتعليمًا، فضربوا -لمن خلفهم- أروع الأمثلة في الأدب قبل العلم، حتى غدت تلك الآداب صفةُ أهل الله تعالى، وحلية أهل القرآن الكريم وحملته.

وحسبُك قدوةً في التعلُّم والتعليم رسول الله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: متعلِّمًا بين يدي أمين الوحي جبريل عليه السلام، ومعلِّمًا لصحابته الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقد كان المثل الأكبر في التحلِّي بأخلاق القرآن قولًا وعملًا، فعن سعد بن هشام بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أتيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقلت: يا أمَّ المؤمنين، أخبريني بخُلُقِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت: ((**كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل:** ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم])) [رواه أحمد وأبو يعلى].

وستتضمن هذه الوحدة ثلاثة دروس في آداب حملة القرآن، وكالآتي:

الدرس الأول: آداب مشتركة بين معلم القرآن ومتعلمه.

الدرس الثاني: آداب متعلم القرآن.

الدرس الثالث: آداب معلم القرآن.

آداب مشتركة بين معلم القرآن ومتعلمه

ابتدأنا بالآداب المشتركة بين المعلم والمتعلم لأنَّ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جمعهما في الخيرية فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ((**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**)) [رواه البخاري]؛ ولأنَّ أوَّل الآداب المطلوبة منهما: إخلاص النيَّة لله تعالى، وهي أوَّلُ طريق المعلِّم والمتعلِّم على السواء.

ومن أهم ما ينبغي من الآداب على معلم القرآن ومتعلمه:

١ أن يخلص المعلم والمتعلم النية لله تعالى، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ٥﴾ [البينة]، ولما روي عَن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: ((**إنَّما الاعمالُ بالنيَّات، وإنَّما لكلِّ امْرِيءٍ مَا نوى**)) [متفق عليه]، **وقال العارفون في تعريف الإخلاص: "تصفية الفعل عن مُلاحظة المخلوقات... وقيل: هو استواء أفعال العبد ظاهرًا، وباطنًا**) [مدارج السالكين لابن القيم].

٢ وألَّا يكون طلب العلم لغرض دنيوي، فلا يقصد بتعلمه، ولا تعليمه توصُّلًا إلى عرضٍ من أعراض الدنيا، من مال، أو وجاهة، أو ثناء عند الناس، أو نحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨﴾ [الإسراء].

وأن يحذر كلٌّ منهما من أمراض القلوب: كالحسد، والعجب، والرياء، واحتقار الناس والإرتفاع عليهم، وإن كانوا دونه، وعليه أن لا يرى نفسهُ خيرًا من أحد؛ ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾ [القيامة:١٤].

٣ وأن يتخلَّق المعلم والمتعلم بآداب الشرع: من الخِلال الحميدة، والشيم المرضية، والزهد في الدنيا، والسَّخاء والجود، ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه، والحلم والصبر، والتنَزّه عن دنيء الاكتساب ومُلازمة الورع، والخشوع، والسكينة، والوقار، والتواضع، والخضوع، واجتناب الضحك والإكثارِ من المزْح، وليعْتني بالتنَظُّف بإزالة الأوساخ، والشُّعُور التي ورد الشرع بإزالتها، كقص الشارب، وتقليم الأظفار، وتسريح اللحية، وإزالة الروائح الكريهة، والملابس المكروهة. ويستعمل الاحاديث الواردة في التسبيحات والدعوات، وفضائل الأعمال، ويراقب الله تعالى في جميع تقلباته في سرِّه وعلانيتِهِ.

٤ وأن يتوجَّها بظاهرهما وباطنهما إلى القرآن: فيصون كل واحد منهما يديه حال الإقراء عن العبث، وعينيه عن تفريق النَّظر من غير حاجة شرعية، وأُذنيه عن الاستماع لغير القارئ، ويقعد كل منهما على طهارة، مستقبلًا القبلة بوقار في ثياب بيض نظيفة.

٥ وأن يصون العلم ولا يذله؛ فيكون على أكمل الأحوال، وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القُرآن عنه، وأن يكون متصوِّنًا عن دنيء الاكتساب، شريف النَّفس، مُتَرَفِّعًا عن أهل الدنيا، متواضعًا للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون ذا سكينةٍ ووقار.

فقد جاء عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: (يا معشر القراء: ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق، فاستبقوا الخيرات، لا تكونوا عيالًا على الناس) [رواه البيهقي في شعب الإيمان].

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ينبغي لحامل القُرآن أن يُعرف بليلهِ إذا النَّاس نائمون، وبنهاره إذا النَّاس مفطرون، وبحزنه إذا النَّاس يفرحون، وببكائهِ إذا النَّاس يضحكون، وبصمتهِ إذا النَّاس يخوضون، وبخشوعه إذا النَّاس يختالون) [رواه أحمد في

الزهد، وابن أبي شيبة في مصنفه، والبيهقي في شعب الإيمان].

وعن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (إن من كَان قبلكم رأوا القُرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبَّرونها بالليل، وينفذونها بالنهار) [التبيان للنووي].

فائدة

عن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (حامل القُرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو تعظيمًا لحق القرآن) [التبيان للنووي]، فكن أنت كذلك.

آداب متعلم القرآن

وأمَّا المتعلم فمن آدابه:

١ أن يجتنب الأسباب الشاغلة عن تحصيل كمال التعلم؛ إلا سببًا لا بدَّ منه للحاجة، وينبغي أن يُطهِّر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن، واستثماره، ويتواضع للعلم، فبتواضعه يدركه.

ويتواضع لمعلِّمه، وإن كان أصغر سنًّا منه، وأقلَّ شُهرةً وَنسبًا وصلاحًا، وينقاد له، ويشاوره في أموره ويقبل قوله؛ كالمريض العاقل يقبلُ قول الطبيب النَّاصح الحاذق، وهذا أولى.

٢ ولا يتعلم إلا ممن كمُلت أهليته وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته، فقد قال السلف: "هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" [رواه مسلم من قول محمد بن سيرين].

وعليه أن ينظر معلمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته، ويدخل عليه متهيِّئَ الحال، فارغ القلب من الأمور الشاغلة، ولا يدخل بغير استئذان إلاَّ إذا كان المعلم في موضع لا يحتاج فيه إلى استئذان.

ويسلِّم على الحاضرين إذا دخل، ويخصَّ معلمه بزيادة تودُّد، ولا يتخطَّى رقاب النَّاس؛ بل يجلس حيث ينتهي به المجلس، إلا أن يأذن له المعلم في التقدُّم، أو يعلم من حالهم إيثار ذلك، ولا يُقيم أحدًا من موضعه، ولا يجلس في وسط الحلقة، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما، فإن فسحا له قعد وضمَّ نفسه.

٣ وينبغي أن يتأدب مع رفقته وحاضري مجلس شيخه، فإنَّ ذلك أدبٌ مع شيخه، وصيانةٌ لمجلسه، ويقعد بين يديّ الشيخ قعدة المتعلمين، ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا من غير حاجة، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده ولا غيرها، ولا يلتفت يمينًا وشمالًا من غير حاجة؛ بل يكون متوجّهًا إلى الشيخ مصغيًا إلى كلامه، ويتأول لأقواله، وأفعاله المنكرة في الظاهر تأويلات صحيحة، وإذا جفاه الشيخ ابتدأه هو بالاعتذار، وإظهر أنَّ الذنب له، والعتب عليه.

٤ وأن يكون حريصًا على التعلم مواظبًا عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها، ولا يقنع بالقليل مع تمكُّنه من الكثير، ولا يُحمِّل نفسه ما لا يطيق مخافة من الملل، وضياع ما حصَّل، وينبغي أن يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل وقت الفراغ، والنشاط، وقوة البدن، ونباهة الخاطر، وقلة الشاغلات، قبل عوارض البطالة وارتفاع السنِّ والمنزلة، وينبغي أن يُبكِّر بأخذ وظيفتة أول النهار لحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**اللَّهُمَّ بَارِك لأُمَّتي في بُكُورِهَا**)) [رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه].

٥ وألَّا يحسد أحدًا من رفقته أو غيرهم، ولا يُعجب بما حصَّله، وطريقه في نفي العُجب أن يذكِّر نفسه أنَّه لم يُحصِّل ما معه بحوله وقوته؛ وإنَّما هو فضل من الله تعالى أودعه فيه فلا ينبغي أن يفخر بما لم يصنعه، وطريقه في نفي الحسد أن يعلم أنَّ حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذه الفضيلة في هذا فلا يعترض عليها، ولا يكره ما أراده الله تعالى ولم يكرهه.

فائدة

من حقِّ المعلِّم على المتعلِّم منه أن يدعو له في حياته وبعد موته، ويترحَّم عليه، ويذكره بالخير، ويعمد إلى زيارة قبره والاستغفار له، والصدقة عنه، وهذا كلُّه من أقلِّ أبواب البرِّ به، وأدنى حقوقه عليك؛ قال تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[الرحمن].

وقد أُثِر عن الإمام أبي حنيفة النعمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه قال: (ما صليت صلاة منذ مات حمَّاد (**شيخه**)، إلا استغفرت له مع والديَّ، وإنِّي لأستغفر لمن تعلَّمت منه عِلمًا أو علَّمته عِلمًا) [تاريخ بغداد للخطيب البغدادي]؛ ولذا سخَّرَ الله له تلاميذه وعلى رأسهم القاضي أبو يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث قال: (إنِّي لأدعو لأبي حنيفة قبل أَبَوَيَّ، وسمعت أبا حنيفة يقول: إنِّي لأدعو لحمَّاد مع والديَّ) [تاريخ بغداد للخطيب البغدادي]، وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما بتُّ منذ ثلاثين سنة إلاَّ وأنا ادعو للشافعي، واستغفر له) [حلية الأولياء لأبي نعيم]، رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

آداب معلم القرآن

إنَّ معلِّم القرآن قدوةٌ لمتعلِّمه، يعيش معه الكثير من الأوقات، فَيَرقُبه في حركاته وسكناته، يستقي منه علمًا وعملًا، ويتأسَّى به هديًا وسمتًا، ولذا ينبغي على معلِّم القرآن أن يتمتع بآداب خاصَّة حتى يكون مؤهَّلًا لإيصال ما منَّ الله عليه من اتقان تلاوته أو تحفيظه، أو تفسيره، ولعلَّ أبرز تلك الآداب:

١ **الرفق بالمتعلمين: والرفق:** لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالسهل، والنفوس تميل إلى الرفق ولين الجانب وتأنس به، ثم إنَّ الرفق والرحمة هو هدي قدوتنا ونبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن ذلك قوله لأم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((**يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**)) [رواه البخاري]. وبيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهمية الرفق، وعاقبة إهماله، فقال: ((**إنَّ الرفق لا يكونُ في شيءٍ إلا زانه، ولا يُنزعُ من شَيءٍ إلا شانه**)) [رواه مسلم]. وللرفق صور منها:

- الترحيب والاحتفاء بهم: فينبغي على معلِّم القرآن أن يرحِّبَ بالذين يقرؤون عليه، ويُحسن إليهم، ويُظهر البشاشة والبشر والسرور بمجيئهم، فقد روي إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**إنَّ الناس لكم تبعٌ، وإنَّهم سيأتونكم من أقطار الأرض يتفقَّهون في الدين، فإذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيرًا**)) [رواه الترمذي، وابن ماجه].

- الحرص على مصالحهم والاعتناء بهم، فعلى المعلم أن يحنو على طلابه، ويعتني بمصالحهم كاعتنائه بمصالح نفسه وولده، وينبغي أن يحبَّ لهم من الخير ما يحبُّ لنفسه، وقد نبَّهنا لذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ((**لا يؤمن أحدكم حتَّى يحبَّ لأخيه - أو قال: لجاره- ما يحبُّ لنفسه**)) [رواه مسلم].

- **عدم تعنيفهم في مجلس التعليم:** فما أخطأ فيه القارئ، أو غلط؛ فعلى المعلم ألَّا يعنِّفه، ولا يجفو عليه، بل يصبر عليه ويرفق، وقد روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: ((**إنَّما بُعثتم ميسِّرين، ولم تُبعثوا مُعسِّرين**)) [رواه البخاري].

- **التواضع معهم:** وينبغي أن لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع، إذ هم بمنزلة أولاده، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

٢ **تذكير المتعلم بفضيلة التعلُّم:** ليكون سببًا لنشاطه، وزيادة في همَّته، ويكون حريصًا على تعليمهم، مؤْثرًا لهم على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية، ويفرِّغ قلبه في حال جلوسه لإقرائهم من جميع الأسباب الشاغلة.

٣ **التدريج في التأديب:** وينبغي أن يكون مُؤدِّبًا لهم على التدريج بالآداب السَّنِيَّةِ، والشِّيم المرضِية، ورياضة النَّفس بالدّقائق الخفيّة، ويُعوِّدهم الصِّيانة في جميع أمورهم الباطنية والجلية، ويحرضهم بأقواله، وأفعاله المتكررات على الإخلاص، والصِّدق، وحُسنِ النِّيات، ومُراقبة الله تعالى في جميع اللحظات.

٤ **المتابعة المستمرة على تعليمهم وتوجيههم: ومن ذلك:**

- أن يأخذ طلبته بإعادة محفوظاتهم، ويكون حريصًا على تفهيمهم.
- وأن يعطي كل إنسان منهم ما يليق به؛ فلا يُكثر على من لا يحتمل الإكثار، ولا يختصر لمن يحتمل الزيادة.
- ويُثني على من ظهرت نجابته ما لم يخشَ عليه فتنةً بإعجابٍ ونحوه.
- وأن يُقدِّم في تعليمهم إذا ازدحموا: الأول فالأول.
- وأن يتفقد أحوالهم، ويسأل عمَّن غاب منهم.
- وألَّا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النِّية.

فائدة

إنَّ الناظر في أحوال حملة القرآن في هذا الزمن يجد أنَّ كثيرًا منهم لم يلتزم بآداب حملة القرآن؛ بل همَّه منصرفٌ إلى إتمام الحفظ أو إتقان التلاوة فحسب؛ ولذلك وقعوا في بعض المخالفات التي لا تليق بأهل القرآن من التقصير ببعض الفرائض والواجبات، وعدم التورع عن بعض المحرمات والمكروهات، والتعلق بالدنيا، ومحبة مدح الناس، وغير ذلك، وهذا راجع لأسباب متعدِّدة منها:

- إهمال كثيرٍ من المقرئين لتربية طلابهم على آداب أهل القرآن.
- ربط قلوب المتعلِّمين بالدنيا، وجذبهم إلى حفظ القرآن وتعلُّمه بالحوافز الدنيوية فحسب.
- قلَّة القدوات الحسنة، الذين يتأثر الإنسان بمجالستهم والأخذ عنهم.

ومع أنَّ هذا قد ظهرت معالمه وعمَّ أثره؛ إلا أنَّ الخير لا زال موجودًا؛ فهناك من أهل القرآن من التزموا بآداب القرآن، وتخلَّقوا بأخلاقه، وقاموا به، واتبعوا أوامره، واجتنبوا مناهيه، فلا تحرم نفسك أن تكون منهم.

المناقشـــة

١ لِمُعلِّم القرآن ومتعلِّمه آدابٌ مشتركة، اذكرها مع التوضيح وبيان الدليل؟

٢ ما الذي يختصُّ به مُتعلِّم القرآن من آداب، عدِّدها مع التوضيح وبيان الدليل؟

٣ ما الذي يعنيه الرفق بالمتعلمين، وما أبرز صوره؟

٤ ما الذي يختصُّ به مُعلِّم القرآن من آداب، عدِّدها مع التوضيح وبيان الدليل؟

الوَحْدَةُ الرابعة
تدبُّر القـرآن وفهمـه

بعد الإنتهاء

من دراسة هذه الوحدة يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على أنْ:

١. يعرِّفَ مفهوم التدبُّر، ويُبيِّنَ علاقته بالتفكر.

٢. يَذكُرَ شواهد من تدبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسلف هذه الأمة للقرآن.

٣. يوضح سبب إسلام الطبيب الجراح الفرنسي (موريس بوكاي).

٤. يُعدِّدَ وسائل تدبر القرآن.

٥. يُعدِّدَ موانع تدبر القرآن.

٦. يُبيِّنَ أهمية علم التفسير في تدبر سور القرآن الكريم وآياته.

٧. يُوضِّحَ معنى القول بالقرآن بغير علم.

٨. يُبيِّنَ معنى هجر القرآن، والأدلة على ذمه من القرآن.

٩. يُعدِّدَ أنواع هجر القرآن.

تدبُّر القرآن وفهمه

الأصلُ في التدبُّر: النَّظرُ في عاقبة الأمور، وهو قريب من التَّفكر، ومعنى تدبُّر القرآن الكريم: النَّظرُ والتأمُّل في آياته ودلالاتها ومعانيها، وقد حثَّ الله سبحانه وتعالى على التدبُّر وجعله المقصود من إنزاله، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

وخطاب التدبُّر لم يكن موجَّهًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمَّته فقط؛ بل شمل الكلَّ المسلم والكافر، وذمَّ من أعرض عن التفكر والتدبُّر فيه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة].

وهذه الوحدة ستتضمن الدروس الآتية:

الدرس الأول: أهمية تدبُّر القرآن الكريم.

الدرس الثاني: وسائل وأسباب تدبُّر القرآن الكريم.

الدرس الثالث: موانع تدبُّر القرآن الكريم.

الدرس الرابع: أهمية علم التفسير في تدبُّر القرآن الكريم.

الدرس الخامس: هجر القرآن الكريم.

أهمية تدبُر القرآن الكريم

إنَّ للتدبُّر والتَّأمُّل في آيات القرآن الكريم أثرٌ كبير على القلب ينعكس على زيادة إيمانه من خلال معرفته بمقاصد القرآن الكريم، وبها يتعرف الانسان على خالقه فيعبده عبادة العارفين، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبُّر والتفكر؛ فإنَّه جامعٌ لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله" [مفتاح دار السعادة].

شواهد من تدبُّر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسلف هذه الأمة للقرآن:

- كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرتِّل القراءة ويتمهَّل فيها، ويطيل التأمل فيها، كما قالت أمُّ المؤمنين حفصة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: ((**وكان يقرأ بالسورة فيرتِّلها حتَّى تكون أطول من أطول منها**)) [رواه مسلم].

- وقد حثَّ السلف على تدبُّر القرآن وعابوا من يحرص على قراءة القرآن دون تدبُّر واعتبار، قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (أنزل عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا درسه عملًا، إنَّ أحدهم ليتلو القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفًا، وقد أسقط العمل به) [تفسير ابن عطية].

- **وقال الآجري في أخلاق حملة القرآن:** "والقليل من الدرس للقرآن مع الفِكرِ فيه وتدبُّره أحبُّ إليَّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبُّر، ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدلُّ على ذلك، والسنَّة وقولُ أئمة المسلمين".

- **ويروي يزيد بن الكميت، قال:** "كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى،

فقرأ بنا علي بن الحسن المؤذن ليلة العشاء الأخيرة سورة ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرتُ إلى أبي حنيفة وهو جالس يتفكَّر ويتنفَّس، فقلت: أقوم لا يشتغل قلبه بي، فلما خرجت تركتُ القنديل ولم يكن فيه إلا زيت قليل، فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: يا من يجزي بمثقال ذرة خيرٍ خيرًا، ويا من يجزي بمثقال ذرة شرٍّ شرًّا، أَجِر النعمان عبدك من النار، وممَّا يقرب منها من السوء، وأدخله في سعة رحمتك. قال: فدنوت وإذا القنديل يُزهر وهو قائم، فلما دخلت قال لي: تريد أن تأخذ القنديل، قلت: قد أذَّنتُ لصلاة الغداة (**الفجر**)، فقال: اكتم عليَّ ما رأيت، وركع ركعتين وجلس حتَّى أقمتُ الصلاة وصلَّى معنا الغداة على وضوء أول الليل" [تاريخ بغداد للخطيب البغدادي].

فائدة

إنَّ ممَّا يلفت النظر في واقعنا المعاصر إسلام الكثير ممن تدبَّروا القرآن وتفكروا في آياته، ومن ذلك (الطبيب الجراح الفرنسي المسيحي موريس بوكاي) المولود عام ١٩٢٠م.

ففي نهاية الثمانينيات، طلبت فرنسا استضافة مومياء فرعون مصر لإجراء اختبارات وفحوص أثرية، وكان رئيس الجراحين بوكاي، وقد حاول أن يكتشف كيف مات هذا الفرعون، حتَّى ظهرت نتائج تحليله التي تثبت موته بالغرق مع سلامة جثته بعد الغرق، وقد ذهل عندما اكتشف أن القرآن الكريم يروي ذلك، وأخذ يتساءل: كيف يكون هذا، وهذه المومياء لم تكتشف أصلًا إلا في العام ١٨٩٨م، بوكاي لم يهنأ له قرار، ولم يهدأ له بال، فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة العربية السعودية لحضور مؤتمر طبي يوجد فيه جمع من علماء التشريح المسلمين، وكان أول حديث معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق، فقام أحدهم يقرأ له قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢ ﴾ [يونس]. وكانت كافية لجعله يصرخ بأعلى صوته: لقد دخلت الإسلام، وآمنت بهذا القرآن.

وقام بتأليف كتاب أحدث ضجة كبيرة في العالم الغربي، عنوانه (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم.. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة)، وقد تمت ترجمة الكتاب إلى سبع عشرة لغة. ويقول موريس بوكاي: إنَّ أول ما يثير الدهشة في روح من يواجه نصوص القرآن لأول مرة، هو ثراء الموضوعات العلمية المعالجة، وعلى حين نجد في التوراة الحالية أخطاء علمية ضخمة، ولكن لا نكتشف في القرآن أي خطأ، ولو كان قائل القرآن إنسانًا، فكيف يستطيع في القرن السابع أن يكتب حقائق لا تنتمي إلى عصره؟ وهذا يدلُّ على ثبوت نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنَّه نبيٌّ يُوحى إليه.

وسائل وأسباب تدبُّر القران الكريم

للتدبُّر والتفكر وسائل وأسباب عديدة لعلَّ أبرزها ما يأتي:

١ معرفة معنى الآية؛ فهي طريق التفكر والتدبُّر، وبدون الفهم يصبح الإنسان عاجزًا عنه، فإنَّ فهم المعنى طريق إلى التفكر، ومن لم يفهم معاني الآيات لا يمكنه أن يتأمَّل في مدلولها، ولذا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الزخرف]. قال ابن جرير الطبري في تفسيره: "محال أن يُقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يَعقل تأويله: اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان والكلام". وقال -أيضًا-: "إنِّي أعجبُ ممَّن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذُّ بقراءته".

٢ تكرار تلاوة الآية حتَّى تُفهم معانيها، وتَظهر أسرارها وتتأثر النفس بها، فعن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ((**قرأ النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **هذه الآية فردَّدها حتَّى أصبح، والآية:** ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة])) [رواه النسائي وأحمد وابن ماجه].

٣ استشعار القارئ أنَّ خطاب القرآن موجه إليه، ووعده ترغيب له، ووَعِيدَه موعظة له، ولذا قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إذا سمعت الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾، فأَصغِ لها سمعك، فإنَّه خيرٌ تُأمر به، أو شرٌ تُصرف عنه) [أخرجه أحمد في الزهد، وأبو نعيم في حلية الأولياء].

٤ حضور القلب، وقطعه عن الاشتغال بغير القرآن. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور

من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنَّه خطاب منه لك، على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ق].

٥ الترتيل في القراءة، وتحسين الصوت بالقرآن، وعدم العجلة بالقراءة، وفي هذا روى أبو أيوب عن أبي جمرة قال: قلتُ لابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنِّي سريع القراءة؛ إنِّي أقرأُ القرآن في ثلاث، قال: (لَأَن أقرأُ سورة من القرآن في ليلة فأتدبَّرها وأرتلها أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن كما تقرأ) [رواه البيهقي في شعب الإيمان والسنن الكبرى].

٦ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قبل القراءة، وإنَّ من أهم أغراضها طرد الشيطان حتَّى لا يوسوس للقارئ فيصرفه عن القراءة أو التدبُّر فيها، لكن لا يتحقق هذا الغرض إلَّا إذا قرأها الإنسان مستشعرًا معناها.

٦ مراعاة آداب تلاوة القرآن الكريم، وقد تقدم الحديث عنها، وعن أثرها الكبير في الانتفاع بآيات القرآن الكريم.

فائدة

لا بدَّ من الوقوف على هذه الأسباب وتطبيقها، حتى يحيا القارئ سعيدًا، فإذ استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله تعالى، وإذا فرح الناس بالدنيا فافرح أنت بالله تعالى، وإذا أنس الناس بأحبائهم فأْنَس أنت بالله تعالى.

موانع تدبر القرآن الكريم

هناك عدد من الأمور إذا تلبَّس بها الإنسان صرفته عن تدبُّر القرآن والتفكر فيه، ومنها:

١ الذنوب والمعاصي؛ فإنَّ من عواقبها العاجلة حرمان فهم القرآن والتلذذ بتلاوته، والتأثر بآياته، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين].

٢ اتباع الهوى؛ فإنَّ غلبةَ الهوى داعيةٌ إلى عدم قبولِ ما دلَّ عليه القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية].

٣ الكِبر؛ فإنَّه مانع من فهم القرآن كما قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف:١٤٦]. قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أنزِعُ عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتي) [تفسير الطبري].

٤ العَجَلَة في قراءة القرآن؛ فإنَّها صارفة عن تدبُّره وتفهُّمه، وممَّا يدل على ذلك أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم مفرَّقًا كما قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء]. قال ابن جرير الطبري في تفسيره: "لتقرأه على الناس على تُؤَدة، فترتله وتبينه، ولا تعجل في تلاوته، فلا يُفهم عنك".

ولهذا كان منهج خير القرون في قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه هو الاقتصار على مقدار قليل من القرآن حتَّى يتم ضبطه وفهمه والعمل به ثم الانتقال إلى حزب آخر، ولم يسلكوا سبيل العجلة مع حرصهم على الخير، وقوةِ حافظتهم، وعلوِّ همتهم،

فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان الرجل منَّا إذا تعلَّم عشر آيات لم يجاوزهنَّ حتَّى يعرف معانيهن، والعمل بهنَّ) [تفسير الطبري]. وقال أبو عبد الرحمن السلمي رَحِمَهُ اللَّهُ: "حدثنا الذين كانوا يُقرئُوننا أنَّهم كانوا يستقرئُون من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكانوا إذا تعلَّموا عشر آيات لم يُخلفوها حتَّى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا" [تفسير الطبري].

فائدة

المتأمِّل في منهجيَّة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في حفظ القرآن الكريم أنَّهم هُدوا إلى الاعتناء بمعاني ما يحفظون، والعمل بما تقتضيه تلك الآيات، فلم يكن شغلهم الشاغل حفظه بل كانوا إلى الفهم والتطبيق ألصق، ولذا كان حفظهم أثبت.

أهمية علم التفسير في تدبُّر القرآن الكريم

ينبغي لحامل القرآن الكريم أن يعتني بفهم آياته ومعرفة معانيه؛ لأنَّ الغرض من نزوله تدبُّر آياته وفهم معانيه والعمل به، ولا يتمُّ ذلك إلا بمعرفة تفسيره.

وعلم التفسير علم جليل القدر عظيم النفع، والحاجة إليه ماسَّة، ولا سيما في هذا العصر الذي قلَّ فيه العلم، وضعفت فيه الألسن، وانشغل الناس عنه بالعلوم المفضولة.

قال إياس بن معاوية التابعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلًا وليس عندهم مصباح فتداخلتهم روعة ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب) [تفسير ابن عطية].

وفي تفسير القرآن مسألة مهمَّة ينبغي للقارئ أن يتنبَّه لها ويعرف حكمها، وهي: تفسير القرآن بغير علم؛ فقد يُسْأَلُ المسلم عن معنى آية، وهو لا يعرف معناها وما ورد فيها من الآثار.

معنى القول في القرآن بغير علم:

ينبغي أن يفرّق بين القول في القرآن بغير علم وبين الاجتهاد المشروع في التفسير؛ فالاجتهاد القائم على أصول صحيحة لا حرج فيه؛ بل قد يكون واجبًا في بعض الأحوال على بعض أهل العلم، وإنَّما المراد بالقول في القرآن بغير علم ما كان عن تخرّص أو تكلّف أو مخالفة للسنة الصحيحة أو الإجماع.

قال الترمذي في سننه: "رُوي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيرهم أنَّهم شدَّدوا في هذا في أن يُفسَر القرآن بغير علم، وأمَّا الذي رُوي عن

مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنَّهم فسروا القرآن؛ فليس الظن بهم أنَّهم قالوا في القرآن أو فسروه بغير علم أو من قِبَل أنفسهم، وقد رُوي عنهم ما يدلّ على ما قلنا، أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم".

إنَّ تفسير القرآن بغير علم محرَّمٌ ومذمومٌ، وقد دلَّت على ذلك نصوص منها:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف]. قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها، فرتب المحرمات أربع مراتب وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثنَّى بما هو أشد تحريمًا منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلَّث بما هو أعظم تحريمًا منهما وهو الشرك به سبحانه، ثم ربَّع بما هو اشد تحريمًا من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم" [إعلام الموقعين].

وقد اشتدّ تحذير النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كلّ ذلك، ونهى عنه أشدّ النهي، وكان يرى عليه الغضب إذا رأى شيئًا من الاختلاف في القرآن، والقول فيه بغير علم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: هَجَّرْت إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا، قال: فسمع أصواتَ رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ في وجهه الغضب، فقال: ((**إنَّما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب**)) [رواه مسلم].

وعن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار**)) [رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن].

وقد عقلَ أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك التوجيهات الإلهيَّة والنبويَّة الجليلة؛ فكانوا أشدّ الناس تعظيمًا لكلام الله جلّ وعلا؛ وأشدّهم حذرًا من القول في القرآن بغير علم، وأبعدهم عن الاعتماد في فهمه وتفسيره على الرأي المجرّد والهوى، وقد

روي عنهم من الآثار في هذا الباب ما يدلّ دلالة بيّنة على ذلك، **ومن تلك الآثار:**

١ ما روي عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه سُئل عن آية من كتاب الله عز وجل فقال: (أيُّ أرض تقلني، أو أيُّ سماء تظلني، أو أين أذهب، وكيف أصنع إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله بها؟!) [رواه الطبري في تفسيره، وابن أبي شيبة في مصنفه].

٢ وقال الزهري: حدثني أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (قرأ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١﴾ [عبس] فقال: كل هذا قد علمنا به فما الأبُّ؟ ثم قال: هذا لعمر الله التكلف، اتبعوا ما بُيِّن لكم من هذا الكتاب، وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه) {رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه].

٣ وعن مسروق عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: (القرآن كلام الله؛ فمن قال فليعلم ما يقول؛ فإنَّما يقول على الله عَزَّوَجَلَّ) [رواه البيهقي في شعب الإيمان].

٤ وعن يزيد بن أبي يزيد التابعي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: (كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام، وكان أعلم الناس، فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأنْ لم يسمع) [تفسير الطبري].

وعليه: فالعالم بالتفسير إذا سُئل كان بين أربع حالات:

- إمَّا أن يخبر بما يعلمه، وهذا هو الواجب في حقّه.
- وإمَّا أن يكتم ما يعلمه، وهذه كبيرة من الكبائر.
- وإمَّا أن يقول في القرآن بغير علم وهذه كبيرة أيضًا.
- وإمَّا أن يكون لا علم له بما سُئل عنه؛ فالواجب عليه الامتناع حتَّى يعلم.

فائدة

عن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد أخطأ**)) [رواه الترمذي، والطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان]؛ لأنَّ من قال في القرآن برأيه، فقد تكلَّف ما لا علم له به، وسلك غير ما أُمِر به، فلو أنَّه أصاب المعنى في نفس الأمر، لكان قد أخطأ؛ لأنَّه لم يأتِ الأمر من بابه وإنْ أصاب.

هجر القرآن الكريم

هجر القرآن: هو الإعراض عنه، أو اللغو فيه والقول فيه بغير الحق، وترك تلاوته، أو العمل به، أو نسيانه بعد الحفظ.

وهجرُ القرآن له جانبان:

١ هجره بالإعراض عنه وعدم الإيمان والأخذ به، وهو الهجر التام، وهو أصل المراد في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان].

٢ يتعلق بما بعد الإيمان به والإقرار بأنَّه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا صنيع بعض المسلمين الذين لا يقرؤون القرآن، أو يقرؤونه لا يجاوز حناجرهم، فلا يعملون به، ومن هؤلاء صنف يحفظ القرآن أو شيئًا منه ثم يهجر القراءة حتَّى يُنَسَّى ما قد يكون حفظه منه.

وأمَّا أنواعه، فيقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الفوائد: "هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنَّه لا يفيد اليقين وأنَّ أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرابع: هجر تدبُّره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها؛ فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به وكلُّ هذا داخل في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان]".

ويختلف حكم هجر القرآن الكريم باختلاف نوع الهجر، وحال الهاجر، ولذا كان بعض الهجر أهون من بعض، فينبغي على المسلم الحذر منها، خصوصًا أهل القرآن لما جعل الله للقرآن من مكانة في قلوبهم، فهم أولى الناس بالحذر من هجرانه.

وقد وردت عدة آيات في القرآن تذمُّ هجر القرآن والإعراض عنه، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المؤمنون].
- وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه].
- وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الكهف].

فائدة

ينبغي على المسلم تعاهد القرآن وتلاوته وتدارسه وحفظه إذ هي من أجلِّ الطاعات وأعظم العبادات، وتقدم في الوحدة الأولى ما لحافظ القرآن من أجر عظيم ومكانة سامية في الدنيا والآخرة، وحريٌّ بمن أنعم الله عليه بحفظ القرآن أن يتفقَّد حفظه بالمراجعة الدوريَّة والاستذكار، وأن يجعل له وردًا يوميًّا، قلَّ ذلك المحفوظ أو كثر، حتَّى يرسخ حفظ القرآن في صدره ويثبت، وإلا زال المحفوظ أو كان عرضة للنسيان.

وقد أرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذا الأمر، فقال: ((**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشدُّ تفصِّيًا من الإبل في عُقُلها**)) [رواه البخاري]. ومعنى تفصيًا: تفلتًا.

وقد يسر الله تعالى قراءة كتابه وحفظه، فقال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر].

المناقشـــة

١ عرِّف تدبر القرآن الكريم، وما أصله، ودليله من القرآن؟

٢ هات شاهدين من تدبُّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقرآن؟

٣ ما الذي قاله الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بخصوص تدبُّر القرآن الكريم؟

٤ اذكر القصة التي حدثت للإمام أبي حنيفة في تدبره لسورة الزلزلة؟

٥ موريس بوكاي طبيب جراح فرنسي، أسلم بسبب آية، اذكر قصته وعنوان كتابه؟

٦ للتدبر وسائل ذكرها العلماء في مؤلفاتهم، عدد خمسة منها، مع التوضيح؟

٧ هل للتدبر موانع، هات أربعة منها مع الدليل؟

٨ ما معنى القول في القرآن بغير علم؟

٩ هات ثلاث نصوص من القرآن والسنة على تحريم تفسير القرآن بغير علم؟

١٠ عرف هجر القرآن، وبيِّن جانبيه، وأنواعه؟

١١ هات ثلاثة من الآيات الدالة على ذم هجر القرآن والإعراض عنه؟

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات